التحف الخشبية وأساليب زخرفتها في مساجد فوه العثمانية
(الدور الوظيفي والتشريعي)

د.وائل بكرى رشيدى هاشم
مدرس الآثار والفنون الإسلامية
كلية الآثار-جامعة جنوب الوادى
Waelbakry82@yahoo.com

موقع مدينة فوة :

<u>الموقع الجغرافي :</u> قال عنها ياقوت الحموي " فوه بالضم ثم التشديد بلفظ الفوه العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر ، وهي بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة وهي ذات أسواق ونخل كثير "[1] .

وذكرها محمد رمزي فقال " بأنها بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ ، وهي ذات أسواق ونخيل كثير قال : والفوة العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر ، ووردت في التحفة بأنها مدينة إقليم فوة والمزاحمتين ، ويقول محمد رمزي ذكرها أميلينو في جغرافيته : ناحية باسم Poei فقال : إن هذا الإسم ورد على عبارة مكتوبة على ورقة بردية رومية باسم بوي وبالبحث تبين أن بوى المذكورة هو الإسم القديم لمدينة فوة ، وقد قلبت في فاو ، والفيوم ، وإدفو ، وأطفيح ، وغيرها من أسماء المدن المصرية القديمة ، ووردت في نزهة المشتاق على فرع النيل الغربي وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه والخصب وبها أسواق وتجارات ، وذكرت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد محرفة باسم فور من أعمال الغربية ، ويذكر محمد رمزي أنها في سنة 1826م أنشئ قسم بلاد الأرز غرباً وجعلت مدينة فوة مقراً له لأنها أكبر قراه وأعمرها ، وفي سنة 1871م سمى مركز بلاد الأرز غرباً ، وفي سنة 1896م سمى مركز فوة لوجود المركز بها " [2]. (انظر شكل 1)

---

[1] – ياقوت الحموى ؛ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرمى البغدادى (ت 326هـ / 1229م) ، معجم البلدان . لبنان ، بيروت ، دار صادر ، ط 2 ، مج 4 ، 1995م ، ص 280 .

[2]– محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القسم الثاني ، ج2 ، 11994م ، ص 114 – 115 .

وقال عنها علي باشا مبارك في خططه " هي مدينة قديمة كبيرة من مدن مصر ، بمركز دسوق من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد ، وفي شمال دسوق على بعد ساعتين ، وكانت تسمى في زمن الفراعنة الأول ميتليس ، وقال استرابون إنه قد ورد على أرض مصر زمن الفرعون بسيماتيك كثير من المليذيين في ثلاثين مركباً ، وأرسوا عند مصب الفرع البليوتيني (فرع رشيد) ، وتحصنوا في هذا الموضع ، وبنوا به مدينة سموها : ميتليس ، وفي ذلك الوقت كان هذا الموضع فوق البحر المالح ، وكان مرسى للسفن ، وقد حقق الجغرافيون أن مدينة فوة في محل مدينة ميتليس القديمة ، وفي كتب النصرانية كانت تسمى : ميسيل ، ثم إن البحر المالح أخذ في البعد عنها بسبب رسوب الطمي هناك ، حتى صار بعده عنها سنة سبع وسبعين وسبعمائة وألف ميلادية تسعة فراسخ ، وهي المسافة التي اتسعت بها أرض مصر من وقت فرعون بسيماتيك إلى هذا التاريخ ، وكانت هذه المدينة في الأعصر الخالية على غاية من العمارة والثروة حتى إنها في القرن الخامس عشر من الميلاد كانت أعظم مدينة بعد القاهرة ، كما ذكر ذلك العالم النباتي بلون الفرانساوي ، الذي ساح في الديار المصرية بعد تغلب الدولة العلية عليها بخمس عشرة سنة ، ومما أخبر عنه أنه كان بمدينة فوة عدة قناصل للدول الأفرنجية ، كما كان ذلك في الإسكندرية ونحوها من مدن مصر الشهيرة القريبة من البحر " [1].

كما ذكر على مبارك ما كانت علية هذه المدينة العريقة ومساجدها في زمنه فقال " وفي وقتنا هذا هي عامرة جيدة البناء ، منازلها على دورين أو ثلاثة مع المتانة بالمونة القوية ، ومساجدها كثيرة نحو الثمانية عشر ، ما بين جامع وزاوية ، وكلها مقامة الشعائر ، وبعضها قديم جداً مع المتانة وحسن الوضع ، حتى يخيل للناظر أنها جددت في زمن قريب ولبعضها منارات ولجامع أبي النجاة الذي فوق البحر منارة مرتفعة عن أرض الجامع نحو ثمانين متراً ، ولم تتغير مع طول الزمان ، وأقدم جوامعها فيه ضريح مشهور لسيدي عبد الله البرلسي ، ثم جدد في سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين من طرف المرحوم مصطفى باشا أخي الخديوي

---

[1] – علي مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2008م ، ج 14 ، ص 243 – 244 ، وانظر سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . جمهورية مصر العربية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج 4 ، ص 143 .

إسماعيل ، ولقرب بعضها من البحر ، تملأ ميضأته وأخليته منه ، ولبعضها البعيد عنه آبار على عادة المساكن [1].

كما ذكر على مبارك عن فوة ما نصه " وفيها أرباب الحرف بكثرة كالحدادين الذين يصطنعون التوابيت والنوارج ونحو ذلك ، والنجارين والنحاتين والنحاسين والقلافطة ، والنساجين للقطن والصوف ، والغرابلية والنشارين ، والزياتين والخبازين والقهوجية ، وباعة الدخان والشربات ، والجزارين والخياطين والبنائين ، ومن يفتل الحبال للمراكب وخلافها ، ومنها التجار المشهورون ، وسوقها دائم بحوانيت عامرة يباع فيها الملبوس والمطعوم ، غير السوق الجمعي كل يوم سبت ، يأتي من البرين ، أهلها مسلمون ، وعدتهم ذكوراً وإناثاً ثمانية آلاف ومائتان وخمسون نفساً ، وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستمائة واحد وثلاثون فداناً ، منها في عهد والدة الخديوي إسماعيل سبعمائة فدان وثمانية وخمسون فدانا ، وجميعها مأمونة الري ، جيدة المتحصل ، ويزرع فيها الأرز كثيراً والقطن وباقي المزروعات المعتادة ، وفيها كثير من أضرحة الأولياء ، مثل : الشيخ إسماعيل الغرباوي ، والشيخ أحمد النحاس ، وأبي العطاء ، والجوجري ، وسالم أبي النجاة الأنصاري ، والشيخ نمير ، والشيخ شعبان ، وسيدي عبد الرحيم القنائي ، والشيخ محمد خلف ، والسادات الكورانية ، ومقامهم بها مشهور ، ولهم مرتب مائتا قرش في الروزنامجه المصرية ، والشيخ الزهورى وأبي الليف ، والشيخ عبد الله العريف ، وسعد الله والفقاعي وأبي طاقية ، والسادات البرهانية والأخوين أسامة وقسامة وغيرهم رضي الله عن الجميع " [2] .

وذكر خالد عزب إنه يوجد في مدينة فوه عدد كبير من المساجد والزوايا والأضرحة ، حيث بلغ عددها 356 وجميعها ذات مساحات متوسطة أو دون ذلك ، وكثرة مساجد فوه لا تتناسب مع المساحة العمرانية ولا مع الكتلة السكنية للمدينة ، وترجع كثرة تلك المساجد إلى

---

[1] – على مبارك : الخطط ... ، ج 14 ، ص 257 .

[2] – على مبارك : الخطط ... ، ج 14 ، ص 259 – 260 .

الروح الدينية القوية لدي أهالي مدينة فوه ، إلى جانب انتشار والطرق الصوفية بها في العصر العثماني [1] .

دراسة تحليلية للتحف الخشبية وأساليب زخرفتها والدور الوظيفي والتشريعي لها

تعد دراسة التحف الخشبية بمساجد مدينة فوة في العصر العثماني من الدراسات الهامة التي تكشف الطابع المحلي في الوجه البحري سواء كان ذلك من حيث الوحدات والعناصر الزخرفية المنفذة ، أو الطرق الصناعية التي تأثرت بشكل كبير بالطابع المحلى فاختلفت على ما كان في مدينة القاهرة .

ويعد الخشب من أهم المواد التي لقيت اهتماماً كبيراً من المعماريين والفنانيين والصناع في العصر العثماني فبالغوا في استخدامه في الأبواب ، والشبابيك ، والأعتاب ، والتغطيات ، والمنابر ، ودكك المقرئين ، والمبلغين ، والمقاصير ، والروابط الخشبية ، والطبالي وغيرها .

وتعد دراسة التحف الخشبية بمساجد فوة العثمانية من الدراسات الهامة نظراً لثراء هذه التحف من الناحية الفنية والزخرفية ولكثرة هذه القطع ، ولما تتميز به هذه التحف من طابع محلي يميزها عن غيرها في تلك الفترة .

ويعد هذا البحث تكملة لسلسلة الدراسات التي تناولت عمارة وفنون مساجد فوة في العصر العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي فقد قام خالد عزب بالتعرض لدراسة عمارة مساجد فوة في دراسة بعنوان " فوه مدينة المساجد دراسة عن المدينة وعمائرها الدينية والمدنية " ، وقدم لنا محمود الجندي دراسة ماجستير بعنوان " أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا الدينية منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري " وتعرضت هذه الدراسة للتحف الخشبية بمدينة فوة في العصر العثماني ولكن جاءت هذه الدراسة قاصرة على بعض التحف وليس كل التحف الخشبية فاقتصرت الدراسة على المنابر ، ودكك المقرئين ، والمبلغين ، والمقاصير الخشبية ، ولم تتناول الدراسة شئ عن الأبواب أو

---

[1] – خالد عزب : فوه مدينة المساجد دراسة عن المدينة وعمائرها الدينية والمدنية . القاهرة ، مطابع الأهرام بكورنيش النيل ، د . ت ، ص 29 .

الشبابيك أو القمريات أو الأعتاب الخشبية ، أو التغطيات أو الروابط الخشبية أو الطبالي الخشبية ، كما أن الدراسة تقوم على مدن وسط الدلتا ولم تقتصر على فوة وحدها لكن الدراسة التي نقوم بتقديمها الآن تتدارك جميع التحف الخشبية التي زخرت بها مدينة فوة فضلاً عن تخصيص الدراسة على هذه المدينة يكشف لنا طابعها الفني في تلك الفترة ، كما أننا سوف نلقي الضوء على الدور الوظيفي والتشريعي لهذه التحف الخشبية .

وسوف نقسم الدراسة لمحورين أساسيين وهما :

المحور الأول : يمثل دراسة التحف الخشبية بمساجد فوه العثمانية ذات النزعة الوظيفية ، والتشريعية ، والفنية .

المحور الثاني : يمثل دراسة التحف الخشبية بمساجد فوه العثمانية ذات النزعة الوظيفية ، والتشريعية .

المحور الأول :

يمثل هذا المحور مجموعة من القطع والتحف الخشبية ذات ثراء زخرفي ولها دور وظيفي هام جداً ولا يمكن قيام المنشأة بدورها دون وجود هذه التحف فظهرت المنابر والتي لها وظيفة هامة في إلقاء خطب الجمع والأعياد والمناسبات وإلى جانب هذا الدور الوظيفي ، وجد دور تشريعي كبير للمنبر حيث كان يستخدم في الدعوة إلى الله تعالي وتوجيه الدروس والمواعظ للمسلمين والنصح والإرشاد ، ومن هنا جاء الإهتمام من قبل الصانع المسلم لتجميل وتزيين هذه التحفة للتناسب مع الوظيفة التي تقوم بها فحملت جميع المنابر العديد من الوحدات الزخرفية على مر العصور لارتباطها بالمسجد[1]، فظهر علي منابر مدينة فوة العثمانية الوحدات والعناصر الآتية :

أشكال الأطباق النجمية السداسية ، والثمانية ، وذات الإثنتا عشرة رأساً .

ظهرت أشكال المعقلي العدل ، والمائل ، والمعقلي النصف على نصف .

ظهرت أشكال مسدس سروة .

ظهرت أشكال أبو جنزير .

---

[1] – صلاح البحيري : عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون ، جامعة الكويت ، حوليات كلية الآداب ، الحولية الثالثة ، الرسالة الثانية عشر ، 1982م ، ص 70 .

ظهرت وحدات وأشكال الخرط بأنواعه المختلفة خاصتاً في درابزينات المنابر فظهر الخرط الميموني المربع القائم ، والمائل ، والخرط الكنائسي .

ومن الملاحظ استخدام الزخرفة بالألوان على المنابر الخشبية في فوة في العصر العثماني وظهر ذلك جلياً في سقف جلسة الخطيب بمنبر جامع حسن نصر الله ، ومنبر جامع القنائي .

حملت بعض المنابر نصوصاً كتابية تأسيسية أعلى باب المقدم .

وبعد استعراض الوحدات والعناصر الزخرفية المنفذة على المنابر نجد أن جميع الزخارف هندسية لا يوجد بها أي من الزخارف المخالفة للشريعة الإسلامية فلم يستخدم الفنان رسم بعض الصور أو غيرها من العناصر التي كان للإسلام عليها بعض التحفظات لذا وجدنا الفنان ينفذ عناصره بشكل لا يخالف التعاليم الدينية الإسلامية .

وعلى الرغم من اختلاف تصميمات المنابر بمدينة فوة في العصر العثماني إلا أن جميع المنابر بشكل عام لم تخلو من عناصرها الرئيسية كالصدر والريشتين والسلم والدرابزين ، وبابي الروضة ، والجوسق ، وحملت بعض المنابر جواسق أعلى باب المقدم ، وأعلى جلسة الخطيب ، والبعض الآخر اقتصر على وجود الجوسق أعلى جلسة الخطيب فقط ، وأخذت هذه الجواسق شكل قباب بصلية الشكل ، وبعضها بصلي به تضليهات ، وبعضها أخذ شكل القلم الرصاص وهي النهايات التي كانت منتشرة طول الفترة المملوكية ، والعثمانية ، وفي القرن التاسع عشر الميلادي ، ومن الملاحظ أن باب المقدم والريشتين وبابي الروضة هم المنوط بهم حمل الوحدات والعناصر الزخرفية المختلفة وإظهار المنظر الجمالي لهذه القطع.

ومن الملاحظ وجود اختلافاً كبيراً في المادة الخام المستخدمة في تكوين هذه المنابر فيلاحظ أن منابر مساجد مدينة فوة العثمانية كونت من أخشاب الصنوبر الأبيض (الموسكي) ، وخشب الزان ، والخشب النقي العزيزي ، وخشب السرو ، وطعمت هذه القطع الخشبية بالعاج [1].(انظر لوحات 1 ، 2 ، 3 ، 4) .

---

[1] – محمود الجندي : أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا الدينية منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري . جامعة طنطا ، كلية الآداب ، قسم الآثار الإسلامية ، رسالة ماجستير (2003م) ، ص 10 – 132 .

والناظر إلى المنابر بشكل عام ومنابر مدينة فوة على وجه الخصوص يلاحظ ما كان للخطيب والإمام من مكانة عند المسلمين حيث خصص له المعمار هذه التحفة لكي يقدم من خلالها العلم الشرعي للناس جميعاً ، ويلاحظ الناظر للمنابر اختلافاً في أحجامها وربما يتحكم في ذلك مساحة المسجد نفسه فكل ما كانت مساحة المسجد كبيرة كان المنبر ينفذ بشكل كبير وكبر المنبر يظهر في تعدد درجات السلم وارتفاع جوسقه مما يعطي لهذا المكان هيبة كبيرة فلا يستطيع غير المتمكن من العلوم الدينية أن يرتاد مثل هذه المنابر لذا اشترط العلماء فيمن يرتاد المنابر أن يكون عالماً ، واسع الإطلاع ، ملتزماً بأحكام الإسلام عاملاً بما يقول ، ويكون جريئاً وشجاعاً ، مخلصاً في قوله وعمله ، وأن يكون قوي الشخصية وغيرها من المواصفات التي تدلنا عليها المراجع الدينية .

وظهر ذلك واضحاً في الأمثلة الآتية :

منبر جامع حسن نصر الله 1119 هـ / 1707م .

منبر جامع الصعيدي بالعلوى 1133هـ / 1720م .

منبر جامع عبد العزيز أبو عيسى 1135هـ / 1722م .

منبر جامع الكورانية 1139هـ / 1726م .

منبر جامع السباع 1178هـ / 1764م .

منبر جامع الشيخ شعبان 1186هـ / 1722م .

منبر جامع سيدي محمد الفقاعي 1198هـ / 1783م .

منبر جامع النميري 1215هـ / 1800م .

منبر جامع أبو المكارم 1267هـ / 1850م .

منبر جامع البرلسي 1271هـ / 1854م .

منبر جامع داعي الدار 1281هـ / 1864م .

منبر جامع القنائي 1287هـ / 1870م .

ومن القطع القريبة من المنابر دكك المقرئين ، ولهذه القطع أهمية كبرى من الناحية الوظيفية حيث أنها مخصصة لجلوس قارئ القرآن يوم الجمعة ، ومن الممكن أن يعطى الفقيه من خلالها الدروس في غير خطبة الجمعة ، ونفذت هذه الدكك في أشكال مختلفة ، وحملت هذه

الدكك العديد من الوحدات والعناصر الزخرفية داخل مساجد فوة العثمانية ، فبعض الدكك حملت زخارف نباتية ، وبعضها زخرف بوحدات هندسية نفذت بالحفر أو التفريغ ، وبعضها نفذ عليه أطباق نجمية ذات اثنتا عشرة رأساً ، وبعضها نفذ عليه زخارف المعقلي القائم ، وبعضها زخرف بوحدات مسدس سروة ، وبعضها من أشغال الخرط السداسي والكنائسي ، وكما تعددت الوحدات والعناصر الزخرفية على هذه الدكك فقد تعددت أيضاً المادة الخام التي شكلت منها هذه الدكك فاستخدم الخشب النقي العزيزي ، وخشب الزان ، وخشب الصنوبر الأبيض (الموسكي)[1]، وظهر ذلك واضحاً في الأمثلة الآتية :

دكة مقرئ جامع حسن نصر الله 1287هـ / 1870م .

دكة مقرئ جامع عبد العزيز أبو عيسى 1135هـ / 1722م .

دكة مقرئ زاوية الشيخ نعيم ق 12هـ / 18م .

دكة مقرئ جامع النميري 1215هـ / 1800م .

دكة مقرئ سيدي محمد أبو شعرة 1282هـ / 1865م .

دكة مقرئ جامع القنائي 1287هـ / 1870م .

ويتضح من خلال هذه الوحدة الفنية ما كان لقارئ القرآن من مكانة عند المسلمين فخصص له المعمار دكة خاصة به يقوم يوم الجمعة بتلاوة آيات الذكر الحكيم من عليها ، وتظهر هذه الأهمية من قبل وزارة الأوقاف حيث أن بها وظيفة خاصة تعرف باسم " قارئ سورة " وتكون هذه الوظيفة لمن يقوم بتلاوة القرآن يوم الجمعة ، ومن هنا حرص المعمار والفنان معاً في الإهتمام بهذه الدكة وزخرفتها بالوحدات المتماشية مع تعاليم الدين الإسلامي .

انظر (لوحات 5 ، 6) .

ومن الوحدات الأساسية والهامة التي وجدت داخل مساجد فوة العثمانية دكك المبلغين ، ومن المعروف أن لهذه الدكك دور وظيفي هام جداً داخل المساجد حيث يقوم من خلالها المبلغ بالترديد والتكبير خلف الإمام حتى يصل صوته لجميع المصلين داخل وخارج المسجد ، وكان يقوم بقول " **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه**

---

[1] – محمود الجندي : أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا .... ، ص 174 – 195 .

وسلموا تسليما "[1]، وذلك عند خروج الخطيب من حجرته يوم الجمعة ، كما يذكر الحديث الذي يحث على الإنصات فيقول " **إذا قلت لصاحبك إنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت ومن لغي فلا جمعة له** " ، ولهذه الأهمية قامت دكة المبلغ بدور وظيفي آخر في العصر العثماني يختلف عن الدور الأصلي التي أنشأت من أجله فنظراً لضيق مساحة المساجد في هذه الفترة وظفها المعمار المسلم في دور آخر حيث عمد إلى أن تتسع مساحتها ، وأوجدها بالجدار الخلفي الشمالي الغربي من المسجد وقام بإغلاقها بالستائر وخصصها لصلاة النساء ، ولم يقتصر هذا الأمر على فوة وحدها بل كان بجميع الأقاليم فظهر في الصعيد[2]، ومدن الوجه البحري[3] .

ومع هذا الدور الوظيفي الهام الذي تقوم به هذه الدكك حملت أيضاً العديد من الوحدات والعناصر الزخرفية فظهرت على دكك مدينة فوة في العصر العثماني زخارف قوامها أشغال الخرط بأنواعها المختلفة والتي نفذها الصانع بالدرابزينات فظهرت أشكال الخرط الميموني

---

[1] – سورة الأحزاب : الآية رقم (56) .

[2] – ظهرت دكك المبلغين والتي تحولت وظيفتها لدكك مخصصة لصلاة النساء في الصعيد في فترة العصر العثماني وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وظهر ذلك واضحاً بالأمثلة الآتية : دكة مبلغ جامع الأمير سليمان بمدينة الفيوم 966هـ / 1558م ، ودكة مبلغ جامع اليوسفي بمدينة ملوي بالمنيا 1027هـ / 1617م ، ودكة جامع اليوسفي بمدينة أسيوط 1027هـ / 1617م ، ودكة جامع المجاهدين بأسيوط 1120هـ / 1708م ، ودكة جامع الفقراء (الذبدة) بجرجا بمحافظة سوهاج 1145هـ / 1732م ، ودكة جامع على كاشف جمال الدين بمنفلوط بمحافظة أسيوط 1176هـ / 1762م ، ودكة جامع سيدي جلال بجرجا بمحافظة سوهاج 1189هـ / 1775م ، ودكة الجامع الصيني بجرجا بسوهاج 1202– 1209هـ / 1787– 1794م ، ودكة جامع الكاشف بمدينة أسيوط 1226هـ / 1811م ، ودكة جامع الشيخ الشلقامي بقرية آبا الوقف بمغاغة بمحافظة المنيا 1262هـ / 1845م ، ودكة جامع الشيخ أبو القاسم البحري بطهطا بسوهاج 1272– 1274هـ / 1855– 1857م ، ودكة جامع أبو ستيت ببرديس بسوهاج 1278هـ / 1861م ،ودكة جامع العسفاني بالمنشأة بسوهاج 1286هـ / 1869م ، ودكة مبلغ جامع القاياتي بالقايات بمغاغه بالمنيا 1297هـ / 1879م ، دكة مبلغ جامع اللبيدي ببرديس بسوهاج 1308هـ / 1890م ، دكة مبلغ جامع الشيخ موسى بطهطا بسوهاج 1315هـ / 1897م ... للمزيد والتفصيل انظر وائل بكرى رشيدي : أشغال الخشب بالعمائر الإسلامية الدينية ..... ص 146 – 165 .

[3] – ظهرت دكك المبلغين بمدن الدلتا والتي تحولت وظيفتها من دكة للمبلغ لدكة مخصصة لصلاة النساء وظهر ذلك جلياً في الأمثلة الآتية : دكة مدرسة بن بغداد 967هـ / 1559م ، دكة جامع عطاء الله بالمحلة الكبرى 1110هـ / 1698م ، دكة جامع أبو النضر شتا بأبو مندور مركز دسوق 1295هـ / 1878م ، دكة جامع الططاوي بمحلة منوف مركز طنطا .... للمزيد والتفصيل انظر محمود الجندي : أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا ..... ص 196 – 213 .

المربع المائل ، والخرط العرنوس ، والميموني المربع القائم ، والخرط الكنائسي ، ومع اختلاف الوحدات الزخرفية لهذه الدكك اختلفت المادة الخام التي صنعت منها هذه الدكك فصنعت بعض الدكك من خشب العزيزي ، والبعض من خشب الزان ، والبعض الآخر من خشب الصنوبر الأبيض (الموسكي)[1] ، انظر لوحات (7 ، 8) ، وظهر ذالك جلياً في الأمثلة الآتية :

دكة مبلغ جامع حسن نصر الله 1119هـ / 1707م .

دكة مبلغ جامع أحمد الصعيدي 1133هـ / 1720م .

دكة مبلغ جامع النميري 1215هـ / 1800م .

دكة مبلغ جامع أبو المكارم 1267هـ / 1850م .

دكة مبلغ جامع داعي الدار 1281هـ / 1864م .

دكة مبلغ جامع القنائي 1287هـ / 1870م .

بقي داخل مساجد مدينة فوه العثمانية والمندرج تحت التحف الخشبية ذات النزعة الوظيفية والفنية المقاصير الخشبية (الضريحية) وهي تحيط بالقبر وحملت هذه المقاصير العديد من الوحدات والعناصر الزخرفية ، ويرجع ذلك لطبيعة تنفيذها فمعظمها من أشغال الخرط الذي يحمل في طياته أشكالاً زخرفية متعددة فظهرت عليها الوحدات الآتية : أشكال الخرط الميموني المربع المفوق ، وأشغال المعقلي القائم والمائل ، وأشغال الخرط المنجور ، وأشغال الخرط الصهريجي ، كما ظهرت الزخارف بالسدايب المجمعة والمكونة وحدات هندسية ، وبهذه التعددية في العناصر الزخرفية وجدت تعددية في المادة الخام المكونة منها هذه الدكك فاستخدم الصانع أنواعاً مختلفة من الأخشاب فظهر الخشب العزيزى ، وخشب الزان ، والصنوبر الأبيض (الموسكي) وخشب الساج الهندي[2]، وحملت المقاصير في الأجزاء التي تعلو أبوابها بعض النصوص الكتابية التأسيسية ، (انظر لوحة 9) ، كما وجد ذلك على المنابر وعلى الأعتاب الخشبية ، وظهر ذلك واضحاً في الأمثلة الآتية :

مقصورة سيدي سالم أبو النجا 1181هـ / 1767م .

---

[1] – محمود الجندي : أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا ... ، ص 196 – 213 .

[2] – محمود الجندي : أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا ... ، ص 238 – 243 .

مقصورة جامع أبو المكارم 1267هـ / 1850م .
مقصورة جامع داعي الدار 1280هـ / 1863م .
مقصورة محمد أبو شعره 1282هـ / 1865م .
مقصورة حسن نصر الله 1287هـ / 1870م .

المحور الثاني :

تعددت استخدامات التحف والقطع الخشبية بمساجد فوة العثمانية فلم تقتصر استخدامات الأخشاب على المنابر ودكك المقرئين والمبلغين والمقاصير الخشبية بل تعدى الأمر ذلك بكثير فوجدنا القطع الخشبية تستخدم في نطاق أوسع بوظائف مختلفة ، فظهر استخدام الكتل الخشبية التي تسير بشكل حزام بالجدران الأربعة للمساجد في مستويين سفلي وعلوي ، ويمثل المستوى السفلي الأعتاب الخاصة بالشبابيك السفلية ، والمستوى العلوي يمثل الأعتاب التي تعلو الشبابيك العلوية .

ومن الواضح أن هذه الكتل الخشبية التي توضع في الجدران تزيد من تماسك الجدران كما أنها تساعد على اكساب المبنى ليونة في حال تعرضه للتصدع أو حدوث زلزال ، ولقد اهتم المعمار المسلم اهتماماً كبيراً بالمباني والتفكير في إمكانية التدقيق والجودة في البناء على الرغم من ندرة الموارد الإقتصادية فمن المعروف أن الأقاليم منشآتها بسيطة نظراً لعدم توفر الناحية المادية العالية وعلى الرغم من ذلك وجدنا المعمار حريص على اكساب هذه العمائر المتانة والقوة بإضافة هذه الكتل الخشبية داخل الجدران ، وربما كان ذلك أيضاً من باب الناحية العقدية لدي المعمار فهذه المنشآت لها طابع ديني فلذلك أتقن بها العمل من باب حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما توجد الأعتاب التي تعلو أبواب الدخول وأن ظاهرة الأعتاب الخشبية أعلى أبواب الدخول خاصة الرئيسية بالمنشآت ظهرت بشكل كبير في الأقاليم أكثر منها في مدينة القاهرة حيث كانت الأعتاب في القاهرة من الأحجار ، ولكن نظراً لبساطة العمارة المحلية في الوجه البحري ، والصعيد ظهرت هذه الأعتاب الخشبية ، ورغم هذا حاول الصانع إعطائها الأهمية أولاً بوضعها أعلى المدخل الرئيسي وجعلها تحمل النص الكتابي التأسيسي للمنشآة ، وظهر

ذلك في العصر العثماني والقرن التاسع عشر الميلادي بهذه المنشآت (انظر لوحة 10 ، 11) .

وقد راعى المعمار أن يضع العتب الخشبي أعلى المدخل الرئيسي ليكون محل اهتمام ليشاهده كل من يمر على هذه المنشأة ، وكذلك أن وضع العتب بهذا الشكل يدل على أهمية النص الذي يحمله ، ولوحظ في عمارة مساجد هذه المدينة العريقة أن المداخل المختلفة لهذه المساجد يغلق عليها أبواب خشبية تختلف على حسب حجم المدخل إما من ضلفة واحدة ، أو من ضلفتين ، ويلاحظ تنفيذ الصانع عليها الوحدات الزخرفية المنتشرة على القطع الفنية التي ترجع لفترة العصر العثماني ، فقد أولاها الصانع أهمية كبرى فحملت بعضها أطباقاً نجمية كعادة القطع الخشبية في هذه الفترة ، وحمل البعض الآخر زخارف المفروكة ووحدات المعقلي بأشكالها المختلفة ، وخلى عدد كبير منها من العناصر الزخرفية .

وتظهر فتحات النوافذ الصغيرة أو القمريات المستديرة أعلى مداخل مساجد فوة العثمانية ويغشي هذه القمريات أشغال خشبية مفرغة من وحدات هندسية نجمية ، وبعض أشكال الجدائل ، وأشكال الوريدات (انظر لوحة 12) ، كما نفذ على بعض النوافذ ضلفتين غشيا بالزجاج الشفاف ، كما وجدت بمساجد هذه المدينة العديد من الشبابيك التي تفتح على الشوارع المحيطة بالمساجد وجاءت هذه الشبابيك إما في مستوى واحد أو في مستويين على حسب حجم المسجد وارتفاع جدرانه ، ويغشي معظم هذه الشبابيك أشغال الخرط الميموني المربع القائم ، أو الميموني المربع المائل ، أو الإثنين معاً (انظر لوحة 14) ، وكانت تستخدم هذه التغشيات لحماية المنشأة من اللصوص وللحفاظ على المساجد ، وبعض الشبابيك كان يغلق عليها ضلف خشبية غشيت بالزجاج الشفاف وجاءت خالية من العناصر الزخرفية مثلها مثل الأبواب البسيطة ووجدت هذه الضلف في العمائر البسيطة من الناحية المعمارية فقط .

كذلك من الملاحظ أن الجزء أعلى المحراب بجدار القبلة كان ينفذ به فتحة قمرية مستديرة كانت تغشي بالأخشاب المفرغة المكونة أشكالاً هندسية ، ويشاهد الزائر لهذه المساجد وفرة في استخدام الأخشاب داخل هذه العمائر فوجدت العديد من القطع الخشبية فظهرت الروابط الخشبية التي وجدت بمساجد هذه المدينة وهي تسير في صفوف عرضية تغطيها صفوف

أخرى طولية وهذه الروابط عبارة عن عروق أو كتل مستطيلة تقوم بحفظ استقامة الأعمدة ، وتستخدم أيضاً في تعليق القناديل لإضاءة وزينة المسجد ، وتخلو هذه الروابط من العناصر الزخرفية . (انظر لوحة 12) .

ووجدت بمساجد فوة في العصر العثماني الطبالي الخشبية ومن المعروف أن هذه الطبالي تقوم بدور هام فهي تعلو تيجان الأعمدة وأسفل رجل العقد وهي تمنع رفس العقد وتقوم بدورها في مرونة المبني بشكل عام ، وهي كتل خشبية خالية من العناصر الزخرفية .

كما وجد بمساجد فوة العثمانية بعض المكتبات أو الدواليب الحائطية والتي استخدمت في حفظ المخطوطات والكتب ، ويوجد لها مثال بمسجد الشيخ حسن نصر الله .

واستخدمت الأخشاب بشكل كبير بمساجد فوة في العصر العثماني في التغطيات حيث جاءت أسقف هذه المساجد من الخشب وهي عبارة عن ألواح تمتد على عروق خشبية جاءت خالية من العناصر الزخرفية في بعض الأحيان (انظر لوحة 15) ، وجاء بعضها يحمل بعض العناصر الزخرفية والتي كانت تنفذ بالسدايب الخشبية ، كأن يقوم الصانع بتنفيذ بعض الأطباق النجمية بالسدايب وظهر ذلك جلياً بسقفي الشخشيختان اللتان تتقدمان محرابا مسجدي الشيخ حسن نصر الله ، ومسجد القنائي ، وكانت تقوم بدورها الوظيفي في حماية المصلين من حرارة الشمس والأمطار في الشتاء .

وظهر في مساجد فوة العثمانية استخدام الأعمدة الخشبية وكانت هذه الأعمدة معظمها مخصص لحمل دكك المبلغين مثلما وجد بدكة المبلغ بجامع حسن نصر الله 1119هـ / 1707م ، كما استخدمت هذه الأعمدة في حمل السقف في المساجد الصغيرة مثلما ظهر بزاوية هاشم العراقي 1146هـ / 1733م ، وزاوية عبد الله العريف 1150هـ / 1737م ، وأن هذه الظاهرة وهي استخدام أعمدة خشبية لحمل السقف أو دكة المبلغ لم تقتصر على فوة وحدها بل وجدت في الصعيد فظهرت بجامع الأمير حسن بإخميم ، ومسجد المجاهدين بأسيوط 1120هـ / 1708م ، والمسجد الصغير للأمير على كاشف جمال الدين بمنفلوط 1176هـ / 1762م ، ومسجد سيدي جلال بجرجا 1189هـ / 1872م ، والمسجد الصيني بجرجا 1202-1209هـ / 1787-1794م ، ومسجد أبو ستيت ببرديس 1278هـ / 1861م ، ومسجد منطاش بأسيوط نهاية ق 13هـ / 19م ، ومسجد حسين حماد بأخميم

1300هـ / 1882م ، ومسجد القاضي عثمان بأسيوط 1302هـ / 1884م ، ومسجد اللبيدي ببرديس 1308هـ / 1890م[1].

ويلاحظ من خلال العرض السابق أن هذه الظاهرة – الأعمدة الخشبية – لم تظهر إلا بمساجد الصعيد ، ولم تظهر في الوجه البحري إلا في فوة وحدها دون غيرها من مدن الدلتا. كما استخدمت الأخشاب كدراوي للمآذن بفوة في العصر العثماني وجاءت جميع الدراوي بهذه المدينة تقوم بدورها الوظيفي في حماية المؤذن أثناء قيامه بالآذان ويتضح في ذلك حرص المعمار على من يقوم بالآذان وسلامته فأنشأ له هذه الدراوي لتقيه من السقوط ، وجعل الدراوي في مستويات مختلفة في الإرتفاع كي يتمكن من القيام بمهامه على أكمل وجه ، وقد خلت الدراوي إلى حد كبير من دورها الفني فاقتصرت الدور الوظيفي فصنعت من سدايب خشبية أفقية ورأسية ، على حسب حجم المآذن ، فبعض المآذن كان له دروة واحدة ، وبعضها كان له ثلاث دروات وهكذا (انظر لوحات 13 ، 14) ، كما كان للمآذن جواسق من الخشب وأخذت هذه الجواسق شكل القلم الرصاص ، وظهر ذلك بمأذنتين جامع الفقاعي 1198هـ / 1783م ، وسيدي موسى 1240هـ / 1825م .

<u>الأساليب الصناعية للتحف الخشبية بمدينة فوه العثمانية</u>

من منطلق تعاليم الدين الإسلامي الذي حث المسلمين على الزينة والجمال والنظافة فقال الله تعالي في كتابه العزيز " **يا أيها الناس خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين** " [2] ، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل** " ، وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال " **من انفق ثلث ماله في الطيب ما كان مسرفاً** " ، نلاحظ حرص الإسلام على الزينة والنظافة والجمال والتطيب ، وأخذ المعمار والفنان المسلم من ذلك طابعاً حثه على الاجتهاد في التوصل لأساليب جديدة لينفذ بها وحداته وعناصره الزخرفية المختلفة على التحف الخشبية بمساجد فوه العثمانية ، واضعاً نصب عينيه الآية الكريمة التي تقول

---

[1] – أحمد عيسي أحمد : المساجد العثمانية ذات الأعمدة الخشبية الباقية في مصر ، جامعة جنوب الوادي ، كلية الآداب بقنا ، العدد الثامن ، 1998م ، ص 502 – 511 .

[2] – سورة الأعراف : الآية رقم 31 .

" **وآتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كافورا** "[1]، ولماذا هذه الآية أي أن المعمار والصانع كانوا يميلون لتنفيذ كل شيئ في ثوب جميل ولكن دون إسراف الأمر الذي جعل الصانع يلجأ لأساليب صناعية كان من دورها توفير الخامات أثناء الصناعة واستغلال الأجزاء الصغيرة من القطع الخشبية مهما صغر حجمها فوجدنا الصانع في فوه يعتمد اعتماداً رئيساً على الوحدات الزخرفية المنفذة بطريقتين زخرفيتين ألا وهما طريقة التجميع والتعشيق ، وطريقة الخرط وكلاهما تقوم على توفير القطع الخشبية واستغلال القطع الصغيرة قبل الكبيرة ، فوجدنا الصانع يقوم بتنفيذ السواد الأعظم من زخارفه على التحف الخشبية بهاتين الطريقتين فنفذت بهما زخارف باب المقدم والريشتين والدرابزينات وبابي الروضة ودرابزين جلسة الخطيب بالمنابر ، ونفذت بهما جوانب دكك المقرئين ، ودرابزينات دكك المبلغين ، ونفذت بهما زخارف الشبابيك والأبواب والقمريات ، والمقاصير ، وتعددت مسميات أشغال الخرط فظهر منها بفوه الخرط الميموني المربع القائم ، والمائل ، والخرط العرنوس ، والكنائسي ، أبو جنزير ، والميموني السداسي وغيرها .

ولم يستخدم الصانع طريقة صناعية إلى جوار الطريقتين إلى لكتابة النصوص الكتابية سواء كان ذلك على الأعتاب الخشبية أو في الجزء أعلى باب المقدم في المنابر أو أعلى أبواب المقاصير ، فاستخدم الصانع طريقة الحفر البارز ، أو الغائر لتنفيذ هذه النصوص الكتابية ، كما استخدم الصانع أسلوب التفريغ لتنفيذ بعض الزخارف بالقمريات أو بعض التحف الآخرى مثلما ظهر بدكة مقرئ زاوية الشيخ نعيم ، وجامع النميري .

ورغبة من الصانع في زيادة الجانب الجمالي للتحف الخشبية قام بتطعيمها فظهر التطعيم بالعاج على سبيل المثال بمنبر مسجد حسن نصر الله ، كما استخدم أسلوب التلوين كأن يقوم بتنفيذ الزخارف بالألوان كما ظهر ذلك على سبيل المثال بمنبر مسجد القنائي .

---

[1] – سورة الإسراء : الآية رقم 26 – 27 .

نتائج البحث :

ظهور مجموعة من التحف الخشبية تحمل الدور الوظيفي والفني والتشريعي داخل مساجد فوة العثمانية .

فظهرت المنابر لخدمة الخطابة والدعوة والتبليغ ، وظهرت دكك المقرئين لخدمة قارئ القرآن الكريم ، وظهرت دكك المبلغين لترديد خلف الإمام وتبليغ المصلين ، ثم إن تحويل وظيفتها لصلاة النساء جاء يخدم هدف أسمى وهو حرص المسلمين على أن نسائهم تعظم شعائر الله فخصص لها المعمار والفنان مكان لتقوم فيه بأداء مناسكها الدينية ، ووجدت الروابط الخشبية ، والأعتاب ، والطبالي لإتقان العمارة والعمل ، ووجدت الأبواب والشبابيك لحماية المنشأة من العبث .

ظهور مجموعة من التحف تخدم الجانب الوظيفي والفني والتشريعي .

ظهور مجموعة من التحف تخدم الجانب الوظيفي والتشريعي فقط .

يلاحظ من خلال هذه التحف مدي ارتباط المعمار والفنان المسلم بتعاليم الدين الإسلامي ، واحترامه للضوابط الشرعية .

يلاحظ وجود ثراء زخرفي على الرغم من ضعف الموارد الإقتصادية بالنسبة للعمائر الإقليمية.

الإهتمام بإبراز الجانب الجمالي للتحف الخشبية بمساجد فوة العثمانية .

استخدام الزخارف الهندسية بكثرة على التحف الخشبية بمساجد فوة العثمانية .

ظهور الكتابات لخدمة الجانب الوظيفي والفني بمساجد فوة .

استخدام الروابط الخشبية لمتانة البناء وتماسكه بمساجد فوة العثمانية .

استخدام الطبالي الخشبية لمنع رفس العقود بمساجد فوة العثمانية .

استخدام الأعتاب الخشبية أعلى المداخل والشبابيك بمساجد فوة .

الإهتمام بالأعتاب الخشبية من خلال حملها للنصوص الكتابية بمساجد فوة العثمانية .

تنفيذ الوحدات والعناصر الزخرفية على الأبواب والشبابيك والقمريات بمساجد فوة العثمانية .

ظهور أساليب مختلفة لتنفيذ الوحدات والعناصر الزخرفية على التحف الخشبية بمساجد فوة العثمانية .

استخدام مواد خام مختلفة لصناعة التحف الخشبية بمساجد فوة العثمانية .

يلاحظ مدى التوافق بين الأقاليم المصرية في الوجهين البحري ، والقبلي .

التوصيات :

على الرغم من ندرة الموارد الإقتصادية في الأقاليم إلا أننا وجدنا المعمار والفنان في العصر العثماني يحافظ على تعاليم الدين الإسلامي والضوابط الشرعية في عمارته وفنونها ، وأخضع هذه التحف لقواعد الشرع الحنيف وضبطها به ، ولعل هذا يدلنا على ما كانت عليه الحياة في تلك الفترات البعيدة من إمتثال لأوامر الشرع والإنضباط بها فلعلنا في العصور الحديثة التي نحيا فيها ننهج مثل هذا النهج في الإنضباط بالشرع في عمارتنا ، وفنوننا ، وغير ذلك في نواحي الحياة المختلفة كي تخلد ذكرانا بعد رحيلنا كما تخلدت ذكرى الأقوام السابقة علينا .

الإهتمام بعمائر وفنون الأقاليم المصرية حيث أنها تسطر صفحات مشرقة من تاريخ مصر الإسلامية ولا يكون الإهتمام بالعاصمة فقط دون غيرها .

الأشكال واللوحات

(شكل 1) خريطة توضيحية لمركز فوة نقلاً عن . 28/12/2012 http:/ www.googel.com

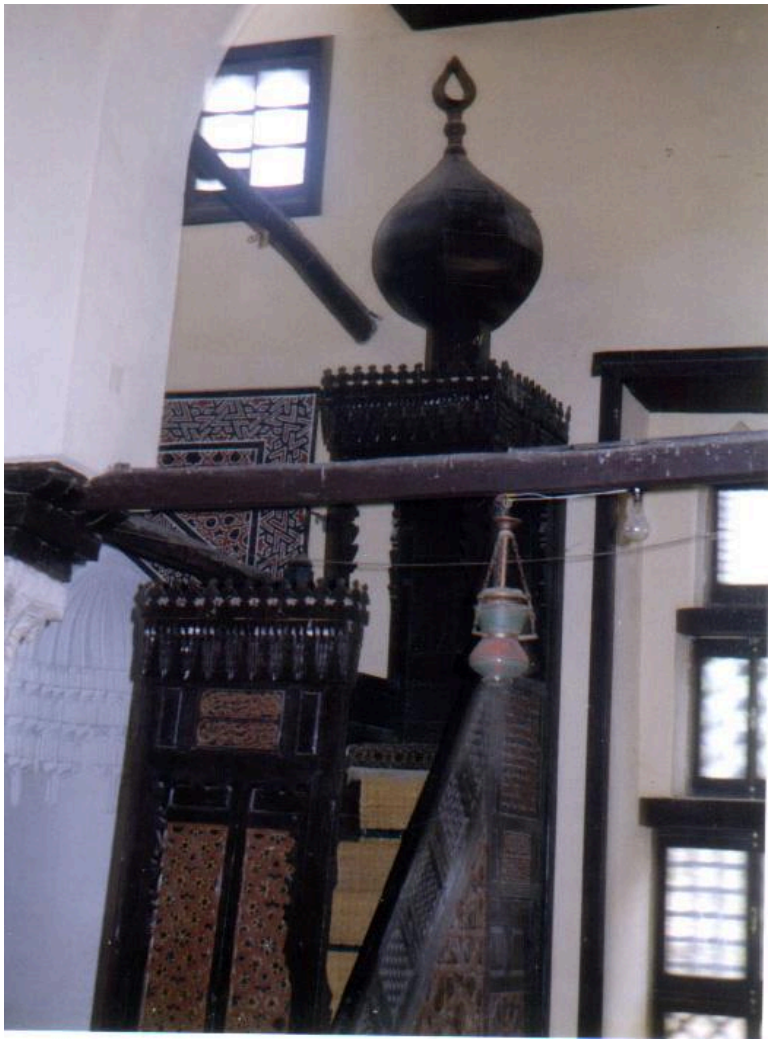

(لوحة 1) منبر جامع حسن نصر الله بفوة 1119هـ / 1707م

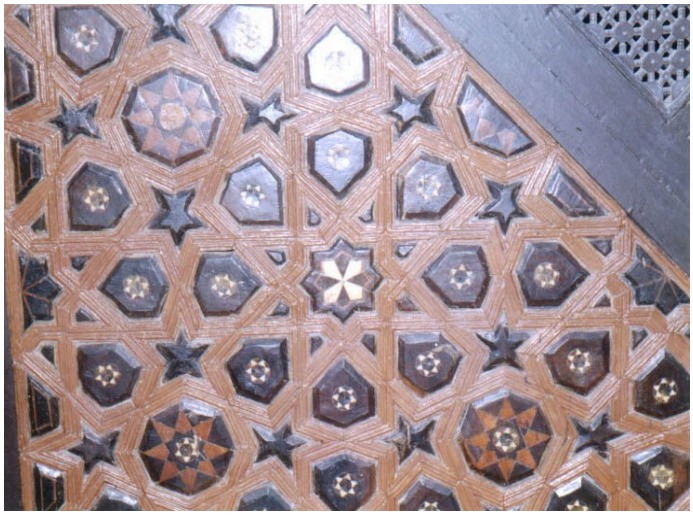

(لوحة 2) ريشة منبر جامع حسن نصر الله بفوة 1119هـ / 1707م

(لوحة 3) منبر جامع السادة السباع بفوة 1139 هـ / 1726م

(لوحة 4) منبر جامع القنائي بفوة 1287هـ / 1870م

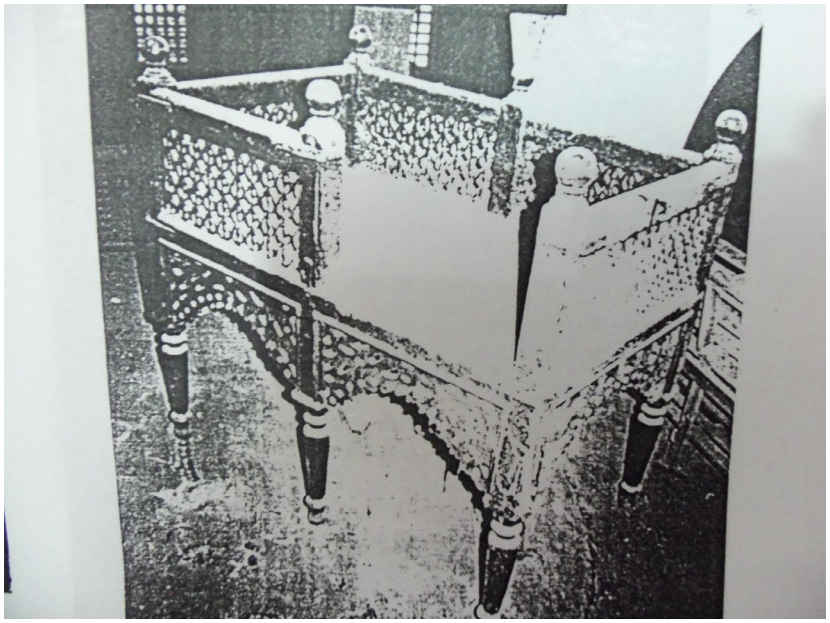

(لوحة 5) دكة مقرئ جامع زاوية الشيخ نعيم بفوة (ق 12هـ / ق 18م) . نقلاً عن محمود الجندي لوحة (223) .

(لوحة 6) دكة مقرئ جامع القنائي بفوة 1287هـ/ 1870م

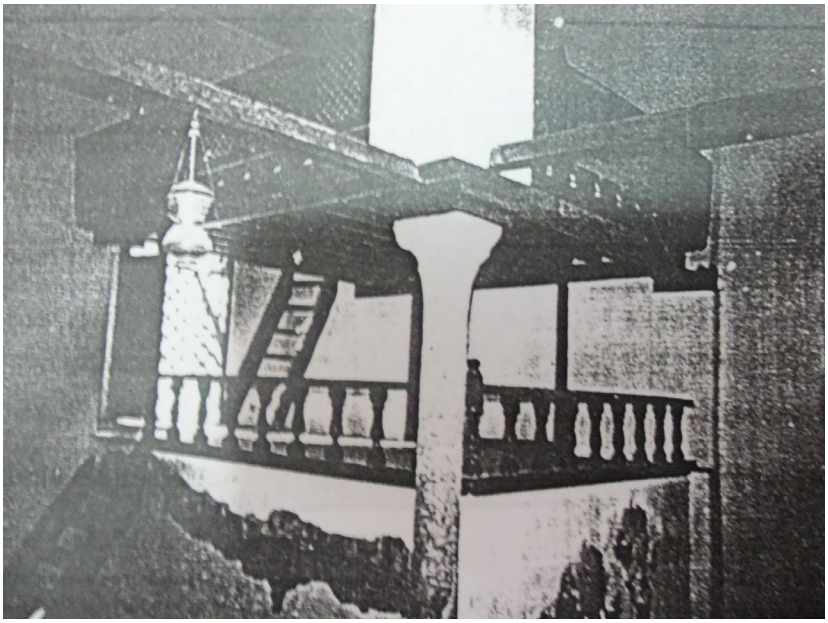

(لوحة 7) دكة مبلغ جامع أبو المكارم بفوة 1267هـ / 1850م ، نقلاً عن محمود الجندي لوحة 241 .

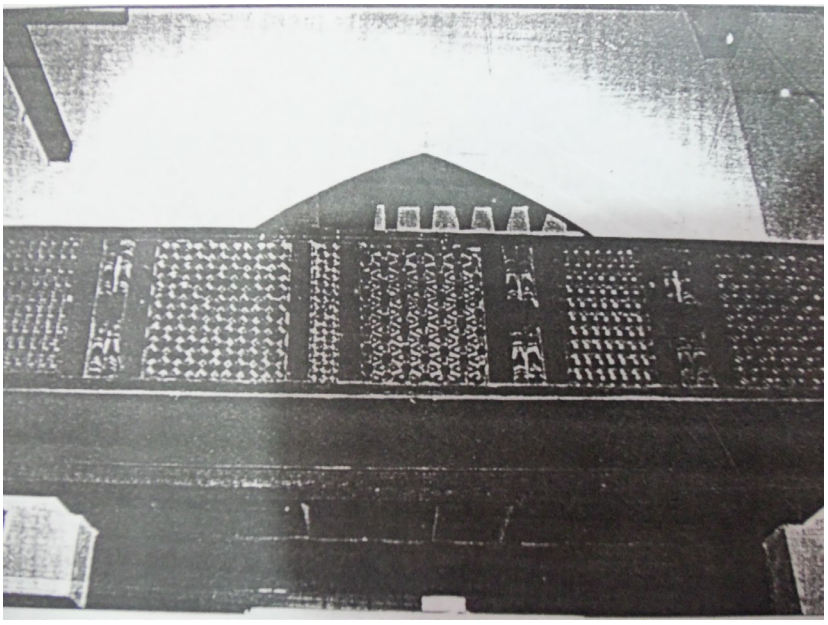

(لوحة 8) دكة المبلغ بجامع داعي الدار بفوة 1281هـ / 1864م ، نقلاً عن محمود الجندي لوحة 245 .

(لوحة 9) مقصورة الشيخ أحمد داعي الدار بفوة 1280هـ / 1863م

(لوحة 10) عتب خشبي يعلو مدخل جامع حسن نصر الله بفوة 1119هـ / 1707م

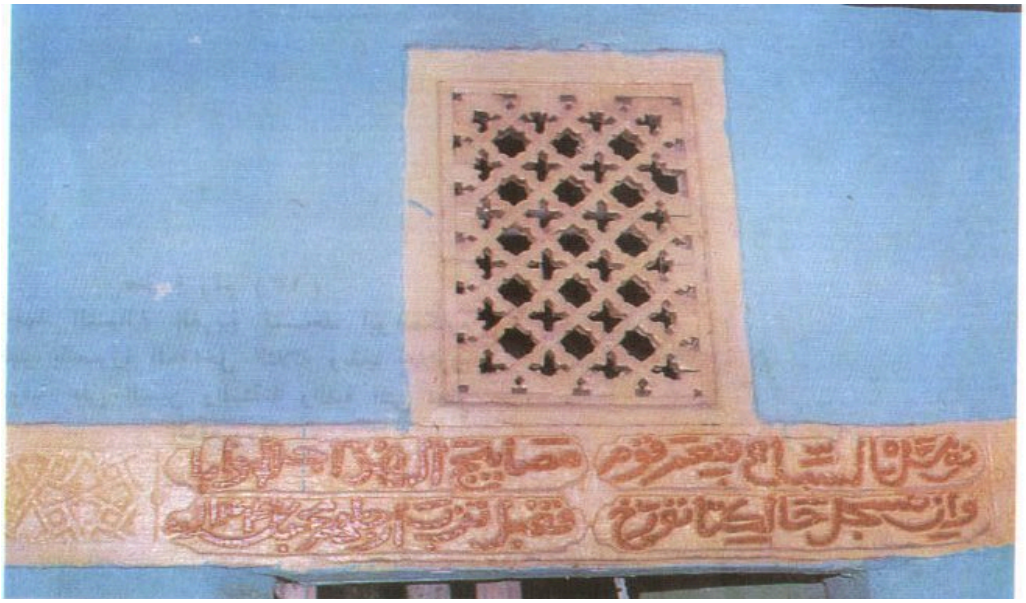

(لوحة 11) نموذج للأعتاب الخشبية ، والنوافذ أعلى المداخل بفوة بمسجد السادة السباع 1178هـ / 1764م .

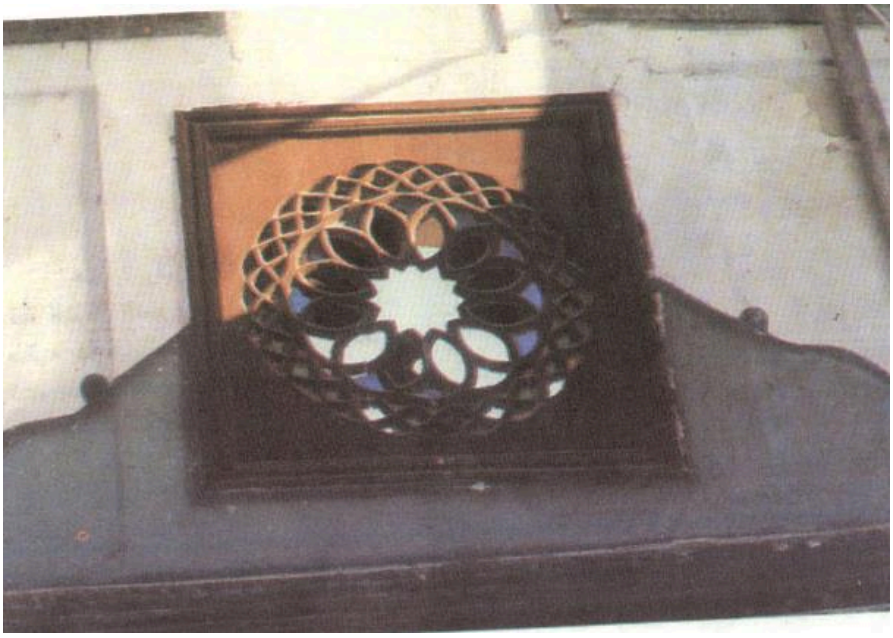

(لوحة 12) نموذج للقمريات التي تعلو أبواب الدخول ، وأعلى المحراب بمساجد فوة

(لوحة 13) نموذج لدراوي المآذن بفوة بمسجد أبو المكارم 1267هـ / 1850م .

(لوحة 14) نموذج لأشغال الخرط بشبابيك ، وللدراوي الخشبية بالمآذنة بجامع القنائي بفوة 1287هـ / 1870م .

(لوحة 15) نموذج للتغطيات والروابط الخشبية بمساجد فوة العثمانية